البسط من يسع الاشيا ولا يسعه شيء وفي الحكمة العطائية
قبضك كي لا يبقيك مع البسط وبسطك كي لا يتركك مع القبض
واخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه العارفون اذا بسطوا خوف
منهم اذا قبضوا ولا يقف على حدود الادب في البسط الا القليل
البسط تاخذ النفس فيه حظها بوجود الفرح والقبض لا حظ
للنفس فيه انتهى وقد قال بعض العارفين القبض للارواح والبسط
للارتياح والقبض حق لك منك والبسط حظك منه ولان تكون
بحق ربك اولى من ان تكون بحظ نفسك وقال اخر اجلس على
البساط واياك والانبساط وقال رجل لابي محمد الحريري رحمه الله
تعالى كنت على بساط وفتح على طريق البسط فزلت زلة فحجبت عن
مقامي فكيف السبيل اليه فدلني على الوصول الى ما كنت عليه
فبكى ابو محمد وقال يا اخي الكل في قبضة هذه القصة ولكن
انشدك ابيانا لبعضهم

قف بالديار فهذه اثارهم تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
فلكم وقعت بربعها مستخبرا عن اهلها ومساءلا ومشفقا
فاجابني داع الهوى في رسمها فارقت من تهوى فعز الملتقا

وسئل بعض المشايخ عن تلك الزلة فقال انبساط مع الحق
من غير ادب انتهى وقال سيدي ابو الحسن الشاذلي قدس الله
سره وينور قبره اسوء القبض والبسط قل ما يخلو العبد
عنهما وهما يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار والحق يقتضي
العبودية منك فيهما فمن وقته القبض فلا يخلو اما ان يعلم

له سببا او لا واسبابه ثلاثة ذنب احدثته او دنيا ذهبت
عنك او نقصت لك او ظالم يوذيك في نفسك او في عرضك
او ينسبك الى غير دين فاذا ورد عليك القبض من احد هذه
الاسباب فالعبودية ان ترجع الى العلم مستعملا له كما امرك
اما في الذنب فبالتوبة والانابة وطلب الاقالة واما فيما ذهب
عنك من الدنيا او نقص فبالتسليم والاحتساب واما فيما
يوذيك به ظالم فبالصبر والاحتمال واحذر ان تظلم نفسك
فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلم نفسك فاذا
فعلت ما الزمت من الصبر والاحتمال اثابك سعة الصدر
حتى تصفو او تصفح وربما اثابك من نور الرضى ما ترحم به
من ظلمك فتدعو له فيستجاب فيه دعوتك وما احسن
حالك اذا رحم الله بك من ظلمك وتلك درجة الصديقين
الرجا والتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين واما اذا ورد عليك
القبض ولم تعلم له سببا فالوقت وقتان ليل ونهار
والقبض اشد شيء في الليل فاذا ورد عليك القبض بغير سبب
تعلمه فالواجب السكون والسكون عن ثلاثة اشياء عن
الاقوال والحركات والارادات فان فعلت ذلك فعن قليل
يذهب الليل بطلوع نهارك او يبدو بنجم تهتدي به او قمر يستضي
به والنجوم نجوم العلم والقمر قمر التوحيد والشمس شمس
المعرفة فان تحركت في ظلمة ليلك فقل ما تسلم من الهلاك
واعتبر قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)